

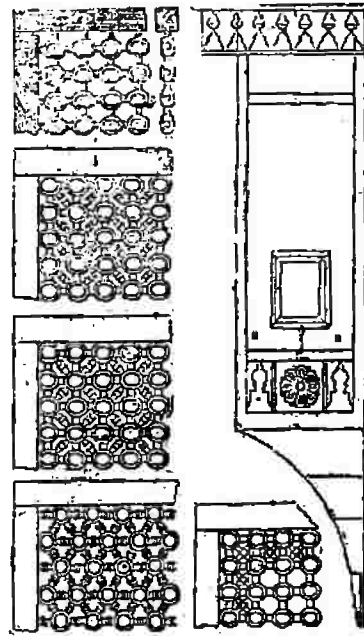
٣ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

تأليف المستشرق الانجليزى ادورد ولیم ابن
للأستاذ عدلى طاهر نور

النازل

وحجرات للطابق الأرضى لها نوافذ صغيرة مركبة من قضبان من الخشب اللقود Grille de bois مرتفعة بحيث لا تسمح للراجل أو للراكب أن ينظر من خلالها . أما للغرف العلوية فنوافذها تبرز بمقدار قدم ونصف قدم أو أكثر ؛ وأغلبها مصنوع من الخشب المخروط المشبك ؛ وهو لضيق تقويه ، يمنع كثيراً من النور والشمس ، ويحجب سكان المنزل عن الأنظار ؛ ولكنه فى الوقت نفسه يسمح بدخول الهواء . ومن العادة ألا يصبغ هذا الخشب ، ولكن القليل منها يصبغ بعضه بالأحمر والأخضر ، وبعضه يصبغ كله . وهذا النوع من النوافذ يسمى روشنا ، ولكنه فى الاصطلاح الغالب يسمى مشربية ؛



والكلمة الأخيرة لها شكل ٣ - (نماذج من شبايك الخشب المخروط) والمدافة بين منتصف صف من الحبات إلى منتصف صف آخر تبلغ من بوصة وربع إلى بوصة وثلاثة أرباع

وكثير من النوافذ المختلفة الأنواع مصور فى هذا الكتاب ؛ وقد أوردت على قياس أوسع رسوماً لأكثر نماذج الشبايك شهوعاً . انظر شكل (٣) . وقد يكون للنافذة الموصوفة آنفاً مشربية صغيرة تشبه نوعاً ما روشنا مصغراً ، تبرز عند الواجهة

أو عند الجانبين . وتوضع فوقها قفل من الفخار ذات مسام لتبريد الماء بتعريضه لتيار الهواء . ومن هنا اشتق اسم « مشربية » ومعناه « مكان للشرب » . ويصلو للنافذة البارزة مباشرة نافذة أخرى مطووعة من الخشب المشبك أو من القضبان الخشبية أو من الزجاج الملون . وشباك هذه للنافذة العلوية ، إذا كان لها شباك ، كثيراً ما يكون ذا رسوم قوامها موضوعات تصويرية fantastique أكثر من الأنواع الأخرى ، فيمثل طستاً فوقه إبريق ، أو صورة أسد ، أو اسم الله ، أو أمثال هذه الجملة : « الله أملى » الخ . وقد تكون للنوافذ البارزة ملوحة كلها بالخشب ، وقليل منها يميل إلى الأمام من أسفل إلى أعلى بزاوية عشرين درجة تقريباً . وتفتح من اللقمة لدخول النور . وبعض الأشكال للناوبة ، تكون جوانبها ذوات ألواح زجاجية .

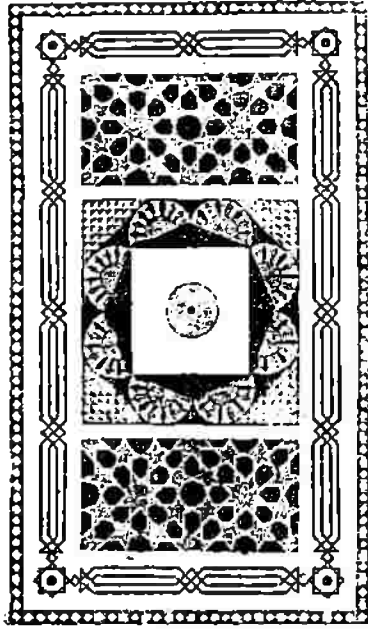


شكل ٤ - (نافذة بطن قمارى)

وفى أجمال المنازل أيضاً تجهز شبايك النوافذ الآن بالواح زجاجية من الداخل فتقفل كلها فى الشتاء لأن البرد للقارس يشتر به المصريون عندما تنخفض الحرارة إلى أقل من سقن درجة فاهرنهايت (١) . وأما نوافذ الدور الدنيا

(١) أما النوافذ الزجاجية على الطريقة الأوربية التى لىكل منها شباك فى خارج نصفها الأسفل فقد شاع استعمالها نيا بعد فى المنازل الجديدة فى أناس كثيرة من القاهرة . وأكثر هذه النوافذ توجد فى المنازل للشيدة على الطراز التركى الذى يقرب كثيراً أو قليلاً من النظم الأوربية ؛ وهى لا تلائم للناح الحار وإن كانت مريحة فى الشتاء .

عليه اسم (دُرْقَاعَة) ^(١) . وهذه الأخيرة تبلط في المنازل



شكل ٦

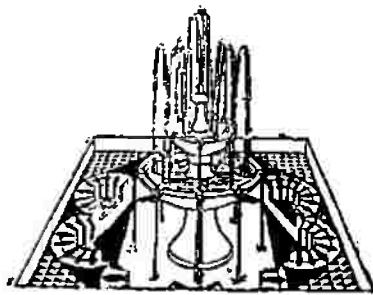
(أرضية درقاعة مرضها حوال ثمانى أقدام) —

الجيلة رخام أبيض وأسود، ويقطع صغيرة من التراميد الجمر الجيلة في غايج معقدة أنيقة، ويتوسطها فواره تسمى (فسقية) يتدفق ماؤها في بركة صغيرة قليلة النور، مخططة برخام بلون الأرضية المحيطة بها . وتصرف مياه هذا المنبع من الحوض بواسطة ماسورة . وأمامك نموذج من أرضية الدرقة شكل ٦

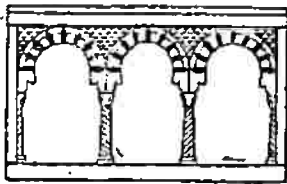
كما وصفها آنفاً

ويوجد في نهاية الدرقة في مواجهة للباب رف من الرخام

أو من الحجر للعادي على ارتفاع أربع أقدام تقريباً يطلق عليه اسم (سفة) يستند على عقدتين أو أكثر، أو على عقد منفردة؛ ويوضع تحته أوعية للاستعمال للصادى مثل أوعية « للمطور » وللطست والإبريق المستعملين للتشغيل قبل الأكل وبمده وللموضوء ، كما توضع فوقه أواني المياه وفناجين القهوة وتكسي



شكل ٧ - (نافورة)



شكل ٨ - (سفة)

عقود الصفة في الدور الجيلة بالرخام والترايد على مثال بركة الفسقية (أنظر رقم ٧ ورقم ٨) كما يكسى الحائط الذى يعلوها إلى ارتفاع أربع أقدام أو أكثر تقريباً بمواد مماثلة : جزء منها بألواح رخامية (١) الظاهر أن هذه السكامة عرفة من السكامة الفارسية « كدرجاء »

وتتألف المنازل ، على العموم ، من طابقين أو ثلاثة (شكل ٤) ويتوسط كل دار كبيرة فناء مكشوف غير مبلط يدخل إليه من دهليز ينعطف مرة أو مرتين بقصد منع المارين في الطريق من النظر إلى الداخل . وفي هذه الطرقة من داخل الباب يوجد مقعد حجري طويل يسمى « مصطبة » وهو ملاصق للحائط الخلقى أو الجانبى يجلس عليه للبواب والخدم الآخرون . وفي هذا الفناء بئر يتسرب ماؤه المائل للملوحة خلال الأرض من الليل ، كما يوجد في جانبه للتظليل جرتان يجلب إليهما الماء يومياً من النهر في قرب ^(١) . وتطل الغرف الرئيسية على الحوش ، وتغلى جدرانها الخارجية بالجص وتبييض . وهناك كثير من الأبواب تفتح على الفناء ، منها واحد يسمى « باب الحرم » وهو مدخل السلم الذى يؤدى إلى الحجرات المخصصة للنساء ولرب الدار وأولاده ^(٢)



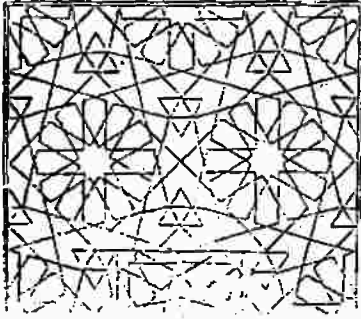
شكل ٩ - (البهو أو غرفة الاستقبال)

ويوجد غالباً في الطابق الأرضى غرفة تسمى (منضرة) شكل ٩ يستقبل فيها الزائرون من الرجال . ولهذه الغرفة نافذة واسعة من اللقضاء الخشبية ، أو نافذتان من هذا النوع تطلان على الحوش ، وأرضيتها جزء صغير يمتد من الباب إلى الجهة المقابلة منخفضاً عن بقية الغرفة بأربع أو خمس بوصات تقريباً . ويطلق

(١) يوجد في بعض المنازل الكبيرة فناءان يخصص الداخل منهما لحريم . ويوجد عادة في الفناء الآخر أو في الاثنين مما سباج صغير به أقواس خشبية تزرع فيه الأشجار والزهور . وأكثر أنواع الشجر شيوعاً في فناء المنازل السكروم والتوت ، وكثيراً ما يوجد معها اللوز والتفاح وأشجار أخرى

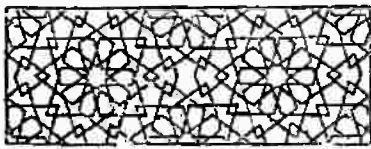
(٢) يلاحظ في الرسم الذي رسمته لفناء المنزل أن باب الحرم هو ذلك الذى يواجه الناطق

ومهارة فائقة في مختلف الأساليب النجمة في صنع تلك الحشوات للصغيرة وتركيبها، وقد نشرت بعض نماذج مختارة منها (شكل ٩). أما للسقف الذي يملأ الليوان، فهو ذو جصور من الخشب المقنور يبعد الواحد منها عن الآخر مسافة قدم؛ ويلون بعضها وأحياناً يذهب، ولكن هذا الجزء من السقف الذي يملأ الدرقاعة يكون في المنازل الجميلة أنعم نقوشاً وأكثر زخرفة. وبدلاً من اللعروق الكبيرة تسمربضعة شرائط خشبية دقيقة في الألواح فتؤلف نماذج غريبة للتعقيد، كاملة الانتظام، ذات تأثير زخرفي عظيم.



شك ١٠ - (سقف درقاعة) عرضة حوال ثمانية أقدام

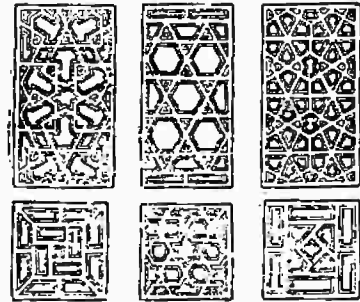
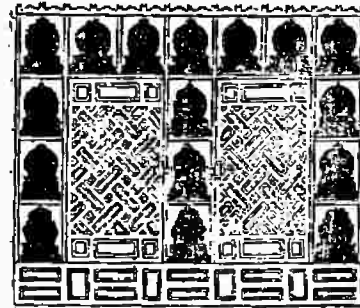
وقد رسمت جزءاً من السقف على هذا الأسلوب الزخرفي، ولكنه ليس من الطراز الكثير للتعقيد. (شكل رقم ١٠). وهذه الشرائط تدهن بالأصفر أو تذهب، وما بينها يلون بالأخضر والأحمر والأزرق. وتكون الألوان في الدل الذي ضربته، كما هو مشار إليها في الرسم بالنسبة نفسها، ولكن على مقياس أكبر. أما المربع الذي يتوسط السقف حيث تكون الشرائط سوداء على أرضية صفراء. وكثيراً ما يتبدل قنديل



شك ١١ - (سقف نافذة بارزة) والفايس ثمانية أقدام في ثلاثة

من وسط هذا المربع. وهناك بضعة نماذج متشابهة، وألوانها - الواحد بالنسبة للآخر - توضع غالباً بالترتيب نفسه؛ إلا أن هذه للسقوف في بعض المنازل لا تلون. أما سقف النافذة البارزة فكثيراً ما يزخرف بالطريقة نفسها. كما ترى في الشكل ١١، وهكذا يتجلى الدوق السليم بقصر الزخرفة على الأجزاء التي لا تكون دائماً أمام العين، لأن إدمان النظر إلى مثل تلك الخطوط للكثيرة المتقاطعة المتجهة في اتجاهات عديدة مما يؤلم العين (ينبع) هذا طاهر نير

كبيرة فائقة، والجزء الآخر يقطع صغيرة على أسلوب الدرقاعة. أما النصة أو الجزء المرتفع من الأرضية فيسمى (ليوان) (١) ويجب على كل داخل أن يخضع لنعليه في الدرقاعة قبل الصعود إلى الليوان؛ وهذا الليوان يبلط عادة بالحجر المادي، ويفرش بالحصير صينياً وبالبحسب فوق الحصر شتاء، وتوضع فوقه الحشايا والوسائد ملاصقة للجدران، ويسمى حينئذ (ديوان). وتوضع الحشية التي يبلغ عرضها حوالى ثلاث أقدام، وبسماها ثلاث بوصات أو أربعاً، على الأرض عادة. أما الوسائد وطولها بقدر عرض الحشية، وارتفاعها مساو لنصف هذا للقياس، فتسند مائلة إلى الحائط. وتحنى الحشايا والوسائد بالقطن وتغطى بالشيت المطبوع أو الجوخ أو بما هو أغلى ثمناً. وأحياناً توضع الحشية على سرير من جريد النخل، وأحياناً أخرى توضع على منصة حجرية تعلو إلى نصف قدم تقريباً وتسمى «سدرله»، وهي كلمة من أصل فارسي تطلق أيضاً على فجوة عرضها مساو لعمقها تقريباً، وبها فرش ووسائد حول جوانبها الثلاثة. ويلاحظ



شكل ٩

نماذج من الحشوات الخشبية

أن بعض الغرف به مكان أو أكثر من هذه الأمكنة الداخلة تستخدم للجلوس شتاء وهي لذلك تبقى بدون نوافذ. أما حوائط الحجرة فتغطى بالجلص وتبييض. ويوجد في داخل جدران الغرفة دولابان أو ثلاثة قليلة للعمق، بمصاريحها حشوات خشبية دقيقة للصنع، لأن الحرارة وحبوسة الجو يمرضان الخشب للتقلص

والالتواء كما لو كان داخل تنور؛ ولهذا السبب تصنع أبواب الغرف أيضاً بالطريقة نفسها. ويلاحظ أن هناك تفتتاً عظيماً

(١) يجب عدم الخلط بين «ليوان» و«ديوان» المذكورة فيما بعد. والليوان يسمى أيضاً «إيوان» ومنه الحفني رواق مكشوف الواجهة أو قصر الخ. وكلنا «ليوان» و«إيوان» من أصل فارسي إلا أن الأول تنطق بحرفة من كلمة «الأيوان»